



منزلة الشهداء عند ربهم

18 شعبان 1444 هـ - 10 مارس 2023



الحمد لله الذي رفع قدر الشهداء، وجعلهم بعد استشهادهم في زمرة الأحياء، لا تحجب أرواحهم عن الجنة ونعيمها إلا لدين ليس له أداء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء، وإمام المخلصين الأصفياء، ورضي الله عن آله البررة الأتقياء، وصحابته الكرام الأوفياء. **أما بعد:**

أولاً: التجارة الرابعة.

• عباد الله :

إن بلوغ الأهداف الكبرى والغايات العظمى في هذه الحياة يحتاج إلي تضحيات كبيرة وإن شرف الغايات وسمو المقاصد يستحق ما يقدم من تضحيات ويأتي في الذروة التضحية بالنفس وبذل الروح التي هي أعز ما يملك الإنسان في سبيل نصره دين الله ورغبة في عز البلاد وكرامة العباد.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغُوزَ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) (الصف). لَمَّا كان الله تعالى بمرمه وكرمه يثيب على الإيمان والعمل الصالح، شبه هذا الثواب، والنجاة من العذاب بالتجارة، فمن قدم عملاً صالحاً لقي جزاءً رابحاً، ومن قدم إحساناً لقي جنائماً، ومن أرضى مولاه أرضاه ربه وكرمه ونعمه فلا تجارة أنجح من هذه التجارة، ولا فوز أربح من هذا الفوز. (أوضح التفسير).

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) (سورة التوبة)

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) مثل الله إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله بتمليكهم الجنة التي هي دار النعيم والرضوان الدائم السرمدي تفضلاً منه تعالى وكرماً- بصورة من باع شيئاً هو له لأخر- وعاقد عقد البيع هو رب العزة، والمبيع هو بذل النفس والأموال، والتمن هو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجعل هذا العقد مسجلاً في الكتب السماوية، وناهيك به من صلح لا يقبل التحلل والفسخ، وفي هذا منتهى الربح والفوز العظيم، وكل هذا لطف منه تعالى وتكريماً لعباده المؤمنين، فهو المالك لأنفسهم إذ هو الذي خلقها، ولأموالهم إذ هو الذي رزقها، ولهذا قال الحسن: اشترى أنفساً هو خلقها، وأموالاً هو رزقها، إلا أنه تعالى غنى عن أنفسهم وأموالهم، والمبيع والتمن له وقد جعله بفضله وكرمه لهم. (تفسير المراغي).

ثانياً: من هو الشهيد.

الشهيد سُمي شهيداً لأن الله ورسوله شهدا له بالجنة وعليه فهو شهيدٌ بمعنى مشهودٌ له، وقيل لأن روحه تشهد الجنة قبل غيره وعليه فهو شهيدٌ بمعنى شاهد، وقيل غير ذلك.

والشهداء ثلاثة:

➤ **شهيد الدنيا والآخرة:** وهو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، هو من اعتنق الحق وأخلص له وضحي في سبيله وبذل دمه ليروي شجرة الحق به، هو الذي يأبى الدنيا ويرفض المذلة والهوان، هو الذي يذود عن دينه وأرضه ووطنه وعرضه وماله.
عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (صحيح البخاري).

➤ **شهيد الآخرة:** أي له أجر الشهيد في الآخرة قال رسول الله ﷺ (ما تعدون الشهادة؟) قالوا: القتل في سبيل الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: " الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيداً، والغرق شهيداً، وصاحب ذات الجنب شهيداً، والمبטون شهيداً، وصاحب الحريق شهيداً، والذي يموت تحت الهدم شهيداً، والمرأة تموت بجمع شهيدة " (سنن أبي داود). والمراد به الشهادة الحكيمة، بمعنى أن هؤلاء كالشهداء حقيقة عند الله تعالى في وفور الأجر، ولهذا يغسلون ويكفنون كسائر الموتى. (شرح سنن أبي داود للعيني). والمطعون هو الذي مات بالطاعون، والمبטون الذي مات بداء البطن.

➤ **شهيد الدنيا:** وهو من قاتل لغير الله، قاتل لأجل الدنيا فهو أمام الناس شهيداً لكن عند ربه ليس بشهيد كالمقاتل لأجل المال أو رياءً وسمعةً فعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنت قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ". (صحيح مسلم).

ثانياً: منزلة الشهيد عند ربه .

إن الشهيد أرفع الناس درجةً بعد الأنبياء والصدّيقين، فالشهادة اصطفاءً من الله واجتباءً وهي منحة يمنحها الله لأحب خلقه إليه بعد الأنبياء والمرسلين والصدّيقين، لذلك أكرمهم الله بخلالٍ وصفاتٍ منها:

➤ للشهيد عند ربه ست خصال:

عن المقدام بن معد يكرب، عن رسول الله ﷺ قال: " للشهيد عند الله ست خصال: يعفور له في أول دفعة من دمه، ويرى مفعدة من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه " (سنن بن ماجه).

➤ الشهداء أحياء عند ربهم :

قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقونَ) (169) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحوا بهم من خلفهم ألا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزنونَ (170) يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (171) (آل عمران). في هذه الآيات فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما من الله عليهم به من فضله وإحسانه، وتسليّة وتعزية للأحياء عن قتلاهم، وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة، فقال: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله} أي: في جهاد أعداء الدين، قاصدين بذلك إعلاء كلمة الله {أمواتاً} {بل} قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون. فهم {أحياء عند ربهم} في دار كرامته، ولفظ: {عند ربهم} يقتضي علو درجتهم، وقرّبهم من ربهم، {يرزقون} من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه، إلا من أنعم به عليهم، ومع هذا {فرحين بما آتاهم الله من فضله} أي: مغتبطين بذلك، قد قرّت به عيونهم، وفرحت

به نفوسهم، وذلك لحسنه وكثرته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنغص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق، ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله: فتم لهم النعيم والسرور. **(تفسير السعدي).**

➤ تخفيف الألم عند القتل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ» **(سنن الترمذي).** فالشَّهِيدُ لَا يُحْسُ بِضَرْبِ السِّيفِ عِنْدَ قَتْلِهِ (إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ الْقَرْصَةَ) بفتح القاف، وسكون الراء: المرّة من القَرْصِ، وهو بيان مقدار ما يجده الشَّهِيدُ مِنْ أَلَمِ الضَّرْبِ بِالسِّيفِ، وفي ذلك تسليّةٌ للشَّهِيدِ وبيان فضلِ اللَّهِ تَعَالَى وَشِدَّةِ رَأْفَتِهِ بِعِبَادِهِ الَّذِينَ بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حَيْثُ هَوَّنَ عَلَيْهِمْ أَلَمَ ضَرْبِ السِّيفِ عِنْدَ قَتْلِهِمْ، بِحَيْثُ يَكُونُ كَأَلَمِ الْغَمْرِ بِالأصابع، أو كَأَلَمِ أَسْعِ الْبَرَاغِيثِ، فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. **(شرح سنن النسائي).**

➤ ريح دمه ريح المسك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللُّونُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ» **(صحيح البخاري).** فأخبر أن ليس كل مكلوم يأتي جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك، وإنما ذلك لمن خلصت نيته وجهاده لله، لا لجميع المكلومين. **(شرح صحيح البخاري لابن بطال).**

رابعاً: نماذج من شهداء الصحابة رضي الله عنهم

➤ أنس بن النضر:

عَنْ أَنَسٍ، " أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ تَعَيَّبَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: تَعَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدِ شَهَدَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَئِنْ رَأَيْتُ قِتَالًا لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَ أَنَسٌ، فَرَأَى سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ مُنْهَزِمًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ أَيْنَ؟ فَمَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ، فَحَمَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا اسْتَطَعْتُ مَا اسْتَطَاعَ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: فَمَا عَرَفْتُ أَحِي إِلَّا بِنَانِهِ، وَلَقَدْ كَانَتْ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ ضَرْبَةً، مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةِ بِسِيفٍ، وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ، وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: {رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23] إِلَى قَوْلِهِ {وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23] **"(مسند أحمد).**

➤ عمير بن الحمام:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضَ نِسَائِهِ - فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا، فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرِ لَهُمْ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ قَالَ: «لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَوْ ذِيْنَهُ». فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا [ص: 390] السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَ: بَخ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخَ بَخَ» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا، رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا». قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّبٌ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: ثُمَّ رَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. **(مسند أحمد).**

➤ حنظلة بن أبي عامر

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ قَتْلِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بَعْدَ أَنْ التَّقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ حِينَ عَلَاهُ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ صَاحِبَكُمْ تُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ " فَسَأَلُوا صَاحِبَتَهُ فَقَالَتْ: إِنَّهُ خَرَجَ لَمَّا سَمِعَ الْهَائِعَةَ وَهُوَ جُنُبٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " (مستدرك الحاكم علي الصحيحين).

خامساً: هل تريد منزلة الشهداء؟

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (صحيح مسلم). قال النووي رحمه الله تعالى: وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ إِذَا سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ أُعْطِيَ مِنْ ثَوَابِ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ كَانَ عَلَى فِرَاشِهِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ سُؤْلِ الشَّهَادَةِ وَاسْتِحْبَابُ نِيَّةِ الْخَيْرِ. (شرح صحيح مسلم للنووي).

وقال المناوي رحمه الله: (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ) قَيَّدَ السُّؤَالَ بِالصِّدْقِ لِأَنَّهُ مَعْيَارُ الْأَعْمَالِ وَمِفْتَاحُ بَرَكَاتِهَا وَبِهِ تُرْجَى ثَمَرَاتُهَا (بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ) مَجَازَةٌ لَهُ عَلَى صِدْقِ الطَّلَبِ، وَفِي قَوْلِهِ: مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ بِصِغَةِ الْجَمْعِ، مِبَالِغَةٌ ظَاهِرَةٌ، (وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) لِأَنَّ كِلَا مِنْهُمَا نَوَى خَيْرًا وَفَعَلَ مَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ فَاسْتَوِيَ فِي أَصْلِ الْأَجْرِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ اسْتَوَائِهِمَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ اسْتَوَاؤُهُمَا فِي كَيْفِيَّتِهِ وَتَفَاصِيلِهِ إِذِ الْأَجْرُ عَلَى الْعَمَلِ وَنِيَّتُهُ يَزِيدُ عَلَى مَجْرِدِ النِّيَّةِ فَمَنْ نَوَى الْحَجَّ وَلَا مَالَ لَهُ يَحُجُّ بِهِ يُثَابُ دُونَ ثَوَابِ مَنْ بَاشَرَ أَعْمَالَهُ وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْحَاصِلَ لِلْمَقْتُولِ مِنْ ثَوَابِ الشَّهَادَةِ تَزِيدُ كَيْفِيَّتَهُ وَصِفَاتُهُ عَلَى الْحَاصِلِ لِلنَّوِي الْمَيِّتِ عَلَى فِرَاشِهِ وَإِنْ بَلَغَ مَنْزِلَةَ الشَّهِيدِ فَهَمَّا وَإِنْ اسْتَوِيَ فِي الْأَجْرِ لَكِنْ الْأَعْمَالُ الَّتِي قَامَ بِهَا الْعَامِلُ تَفْتَضِي أَثْرًا زَائِدًا وَقَرَبًا خَاصًّا وَهُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. (فيض القدير).

كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفى